اثار البطالة على الشباب ومعالجاتها في المنظور الإسلامي

The effects of Unemployment on youth and its Solutions in the Islamic Perspective

ا.م.د.خميس غربي حسين

Prof. Dr. Khamis Gharbi Hussein

البطالة، المنظور الإسلامي، معالجة البطالة،اثر البطالة على الشباب

Unemployment, Islamic perspective, addressing unemployment, the impact of unemployment on youth

الخلاصة: ينعقد هذا البحث من محاولة الإجابة على التساؤل التالي ، ما هو موقف الإسلام من العمل ودعوته إلى الكسب الحلال ؟ وإلى أي مدى تكون البطالة لدى الشباب المسلم وقلة فرص العمل سبباً في إثارة المشكلات النفسية والاجتماعية ، والتي تعد من التحديات الاقتصادية التي تواجه الشباب في المجتمع الإسلامي ، لأن البطالة عن العمل ، لاسيما عند الشباب ، سببٌ في إثارة الكثير من المشكلات النفسية والأخلاقية وانعكاس ذلك على الجوانب الاجتماعية ، لأن مصير الشباب العاطل عن العمل التسكع في الشوارع ، وليس أمامهم سوى الانخراط في حياة اللهو والفراغ الممل ، مما يدفعهم للبحث عن طريق يسلكونه من أجل إشباع حاجاتهم ورغباتهم في السرقة والمخدرات والجريمة بأشكالها المختلفة .

This research is conducted by an attempt to answer the following question, what is the position of Islam towards work and its call to halal earning? To what extent is unemployment among Muslim youth and the lack of job opportunities a reason for provoking psychological and social problems, which are among the economic challenges facing young people in the Islamic society, because unemployment, especially among young people, is a reason for provoking many psychological and moral problems and its reflection on the Social aspects, because the fate of unemployed youth is loitering in the streets, and they have no choice but to engage in a life of amusement and boring emptiness, which pushes them to search for a path to take in order to satisfy their needs and desires in theft, drugs and crime in its various forms.

المقدمة

ينعقد هذا البحث من محاولة الإجابة على التساؤل التالي ، ما هو موقف الإسلام من العمل ودعوته إلى الكسب الحلال ؟ وإلى أي مدى تكون البطالة لدى الشباب المسلم وقلة فرص العمل سبباً في إثارة المشكلات النفسية والاجتماعية ، والتي تعد من التحديات الاقتصادية التي تواجه الشباب في المجتمع الإسلامي ، لأن البطالة عن العمل ، لاسيما عند الشباب ، سببٌ في إثارة الكثير من المشكلات النفسية والأخلاقية وانعكاس ذلك على الجوانب الاجتماعية ، لأن مصير الشباب العاطل عن العمل

التسكع في الشوارع ، وليس أمامهم سوى الانخراط في حياة اللهو والفراغ الممل ، مما يدفعهم للبحث عن طريق يسلكونه من أجل إشباع حاجاتهم ورغباتهم في السرقة والمخدرات والجريمة بأشكالها المختلفة .

ثم إننا معشر المسلمين ، نعاني اليوم من تخلف اقتصادي بأشكاله المتعددة من فقر ومرض وحرمان وبطالة ، على الرغم من ملامح الغنى التي تبدو على بعض الوجوه ، ومما يزيد المشكلة تفاقما وحسرة إن دائرة الفكر الإسلامي تتسم بالشمول والانفتاح والتنوع في الحلول والدعوات لمعالجة هذه المشكلات ، ألا يحق لنا ، بل يجب علينا والحال كذلك أن يشمر علماؤنا عن ساعد الجد في إيجاد علم اقتصادي إسلامي ذي مقولات نابعة من المنظور الإسلامي نستخدمها في مواجهة المشكلات الجاثمة على صدورنا ، لعل وعسى أن نحقق ما عجزنا عن تحقيقه في ضوء مقولات الاقتصاد الوضعي .

والعمل في المنظور الإسلامي هو الأساس في هذه الحياة ، وهو السمة البارزة لها ، وكل تقدم أو حضارة أو مدنية هو بلا شك نتيجة لجهد الإنسان الفكري والجسمي ، وإن العمل مرتبط بشكل جذري باستخلاف آدم وذريته في الأرض ، أما الجنة فلا عمل فيها[١] ، لذا نرى أن الله **(جل جلاله)** أمر الإنسان بالعمل وأوجب عليه ذلك ، قال تعالى :﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[٢] .

لقد حظي المجال الاقتصادي بالاهتمام الفائق في المنظور الإسلامي ، والعمل أحد أقسام هذا المجال ، لأنه لا يمكن أن تصلح دنيا فرد ، أو

(١) محمد الزحيلي : حقوق الإنسان في الإسلام ، دار ابن كثير ، ط٣ ، (دمشق/ ٢٠٠٤م) ، ص٢٨٠ .
(٢) سورة التوبة ، آية : ١٠٥.

مجتمع ، أو العالم أجمع ، بغير اقتصاد جيد ، وبدون صلاح الدنيا لن يكون هناك وجودٌ فعليٌ لأي دين ، ناهيك أن يكون هذا الدين الإسلام ، ألم يقل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾[1] .

والقرآن هو المرجع والأساس الذي تبنى عليه أي نظرية أصيلة تروم تنظيم الحياة ودفع المجتمع الإسلامي إلى التطور والتقدم . ونحن إذ نستنبط ونستقرئ ونكتشف الجديد تلو الجديد في الفكر الإسلامي ، يتبين لنا أن هذا الفكر ليس أصلاً جامداً ، بل هو فضاء معرفي مفتوح يمتلك إمكانات التواصل مع الزمان والمكان ، ويحتوي كل ما يستجد وما يطرأ من أحداث ووقائع ، ومن تقدم في العلوم والمعارف ، ويوفر للإنسان فرص البحث عن حلول ناجحة لما يواجهه من مشكلات في حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

إن العمل في المنظور الإسلامي مقرر شرعاً ، ومطلوب ديانةً ، وكل كسب صالح أو نافع يدر ريعاً لصاحبه فهو مباح ، بل مطلوب ، ووفق هذا المنظور فإن الإنسان لم يخلق عبثاً ، بل أُعد لمهمة كبيرة يتحقق من خلالها عمران الأرض ، وبذلك تتحقق إنسانية الإنسان ، وهذا بطبيعة الحال ، يتطلب السعي والعمل وبذل الجهد واقتحام الصعاب .

يكتسب موضوع العمل والقضاء على البطالة في المنظور الإسلامي أهمية كبيرة ، ليس فقط من كونه يجعل الإنسان يحصل على الرزق والعيش بكرامة، بل ينطلق من دعوة الإنسان إلى الإسهام في التعمير والبناء وتطوير المجتمع ، قال تعالى وهو يخاطب الملائكة :﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى

(٣) سورة النساء ، آية : ٥ .

جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (١) ، وهذه الخلافة هي أعظم تكريم للإنسان ، لأن الإسلام يهدف إلى قيادة الإنسانية إلى السعادة الحقيقية والرفاهية ، وهنا يجب التأكيد أن أحكام الشريعة الإسلامية مؤهلة للتنظير والاجتهاد في المسائل الاقتصادية والاجتماعية تمشياً مع دورات المصالح وتطور التطبيقات الاقتصادية . والفكر الإسلامي ـــ في مختلف مجالات الحياة ـــ بلا شك قادر على قيادة الإنسانية نحو بر الآمان ، بعد أن عجزت الكثير من النظريات والفلسفات الوضعية عن توفير السلام والأمن والطمأنينة للبشرية .

لقد اقتضت سنة الله تعالى وحكمته في خلقه ألا ينال الإنسان رزقه إلا بسعي وعمل، والبحث في مناكب الأرض العريضة وابتغاء فضل الله فيها ، قال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾(٢) ، من ذلك يتبين لنا ؛ أن العمل في الإسلام واجب على كل فرد قادر عليه ،كما أنه حق له ، فلا يحق لمسلم أن يقعد عن العمل والكسب بحجة التفرغ للعبادة ، والتوكل على الله ، لأن الإسلام حث أتباعه على العمل والسعي وابتغاء فضل الله والأكل من رزقه ، قال تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣) . وأرزاق الله مبثوثة في الأرض ، وللإنسان الحق في الانتفاع بها ، فالله لم يحلها لقوم ويحرمها على آخرين ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .
(٢) سورة الملك ، الآية : ١٥.
(١) سورة الجمعة ، الآية : ١٠ .

وإنما سخرها للبشرية جميعاً[١] ، قال تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢] .

استخلاصاً مما تقدم يتجلى هدف هذه الدراسة في تحليل وضعية اقتصادية ـ اجتماعية تشكل أهمية كبيرة في واقع المسلمين في الوقت الحاضر ، تتمثل في ابرز مشكلة تواجه الشباب في المجتمع الإسلامي وتمثل تحدياً للدول الإسلامية ، وبيان موقف الإسلام منها والحلول لها والتي تتمثل بتوفير فرص العمل من اجل القضاء عليها ، وتجنب آثارها النفسية والاجتماعية .

إن طبيعة الدراسة والأهداف التي تدور عليها اقتضت تقسيمها على أربعة مباحث ، يسبقها مقدمة ، ومن ثم انتهت بخاتمة ، أما المقدمة فقد تكلمنا فيها عن أهمية الموضوع والحاجة لدراسته في الوقت الحاضر ، وتضمن المبحث الأول أهمية العمل في المنظور الإسلامي ، وجاء المبحث الثاني ليلقي الضوء على مجمل الأفكار التي جاء بها الفكر الإسلامي من أجل القضاء على البطالة ، وتضمن المبحث الثالث موضوع البطالة في مفهومها وطرق معالجتها في المنظور الإسلامي ، وشمل المبحث الرابع البطالة عند الشباب وآثارها النفسية والاجتماعية وعلاجها . وكانت الخاتمة تمثل ابرز النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها .

وهنا ننوه إلى أننا سوف نتطرق في صفحات هذا البحث إلى موضوع العمل وأهميته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الإسلامي، لأن العمل هو أحد الوسائل التي تضمنها الفكر الإسلامي لمعالجة البطالة ، وحاولنا أن نقدم تأصيلاً للعمل يقوم على ما قدمه القرآن الكريم من آيات وذلك باستنطاقها والربط فيما بينها ، ونحن إذ نتكلم عن أهم

(٢) السيد سابق : دعوة الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، (بيروت/١٩٧٣م) ، ص١٤٢ – ٢٤٣ .
(٣) سورة الجاثية ، آية : ١٣ .

المعالجات من أجل القضاء البطالة فسوف نركز على موضوع العمل ، لأن العمل هو نقيض البطالة أو العلاج لها .

المبحث الأول : أهمية العمل في المنظور الإسلامي :

من المعلوم أن الفكر الاقتصادي الإسلامي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وبين النظرية والتطبيق تلبية لاحتياجات الإنسان الذي يعيش في عالم متغير ، وأن إرادة الحياة غريزة فطرية سليمة تدفع الإنسان للعمل والكسب في سبيل حفظ نوعه ، والعمل في الإسلام هو المعيار الذي يحصل الإنسان بموجبه على مردود مادي مقابل عمله وجهده ، وكل كسب يأتي لصاحبه بمردود مالي يعد بذل جهد بدني أو عقلي فهو مقبول[١] ، قال تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [٢] .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإننا على يقين تام ، أن المنظور الإسلامي في الدعوة إلى العمل واقترانه بالجهاد في سبيل الله ، يشكل أهمية كبيرة ، وفق هذه المقولة يشكل العمل أهمية في بناء المجتمع على أسس سليمة من خلال القضاء على ظاهرة البطالة ولاسيما عند الشباب ، وكما هو معلوم أن المجتمع الإسلامي يحوي فئة كبيرة من الشباب ، إذ تقدر نسبتهم حوالي ثلث عدد السكان . ولعل ذلك يفسر اهتمام كل من الأكاديميين ورجال السياسة على السواء ، بدراسة الشباب ، وتحليل العلاقة بين الشباب كظاهرة بارزة في المجتمع الإسلامي ، وذلك في أكثر من زاوية .

من المعلوم أن هناك قيم تمثل الخصائص الأولى للاقتصاد الإسلامي ، وهي انه اقتصاد رباني ، أخلاقي، وسطي ، إنساني ، فهو رباني لأن

---

(١) إبراهيم العسل : التنمية في الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط١، (بيروت/١٩٩٦م) ، ص٢٢٥ .

(٢) سورة النجم ، آية ٣٩ .

منطلقاته من الله ، وغاياته إلى الله ، ووسائله لا تحيد عن شرع الله[١] ، فالأنشطة الاقتصادية من إنتاج واستهلاك وتبادل وتوزيع مشدودة إلى المبدأ الرباني والغاية الربانية ، وهو اقتصاد أخلاقي وهو ما يميز الاقتصاد الإسلامي عن الأنظمة الأخرى ، إنه لا يفصل أبداً بين العمل والعلم والسياسة وغيرها من شؤون الحياة الأخرى ، وهو اقتصاد إنساني لأن الإنسان هو غاية الاقتصاد في الإسلام ، وهو وسيلته وصانعه بما علمه الله واتاه من مواهب وطاقات ، وتتمثل إنسانية الاقتصاد الإسلامي في مجموعة من القيم التي هدى الله إليها في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وبما حفلت به شرائعه من قيم الحرية والكرامة الإنسانية ، والعدل وقيام الناس بالقسط ، والإخاء والمحبة بين الناس[٢] .

من هنا كان تصدي الفكر الإسلامي بمصدره الأول القرآن الكريم لموضوع العمل ، وأثره المباشر على حياة الإنسان النفسية والاجتماعية ظاهرة للعيان في مواقع كثيرة ، ومما يدل على أهمية العمل في المنهج القرآني أن هذه المفردة جاء ذكرها في القرآن الكريم في (٣٦٠) آية ، وكلمة الفعل في (١٠٩) آية ، وهذا ما يؤكد أهمية العمل ورفض الاعتماد على الغير في تحصيل الرزق ، وهو يؤكد لنا الدعوة إلى القضاء على البطالة وتحسين ظروف المجتمع بعد توفير العمل لأفراده جميعاً .

إن هذا المنظور الإسلامي القويم المتوافق في أصوله وفروعه مع روح الإسلام ونظرته إلى الإنسان ، على اعتبار أن الإسلام ليس ديناً للعبادات فحسب ، وإنما دين عمل كذلك ، فقد حث على الكسب وتحصيل الرزق

---

(١) يوسف القرضاوي : دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، مكتبة وهبة ، ط١ ، (القاهرة/١٩٩٥م) ، ص٢٧ .

(٢) يوسف القرضاوي : دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، ص٢٧- ٣٢ .

حتى عدهما واجباً على كل إنسان قادر عليهما ، وأثنى الإسلام على العاملين وحرم ذل السؤال وطلب المعونة من الغير .

والعمل يسهم في تكوين وصقل شخصية الشاب ، ويكسبه مهارات كثيرة ، ويعده إعداداً حسناً لمواجهة متطلبات الحياة حتى يستفيد من استثمار الوقت والوقاية من أضرار البطالة ومن المفاسد والمشكلات الناتجة عنها ، المؤدية إلى الانحراف ، وبذلك نحافظ على نسبة كبيرة من المجتمع من خطر الانحراف وهم الشباب . لأن تدني فرص الحصول على العمل عند هذه الفئة قد يؤدي إلى تهميش قطاع كبير من المجتمع .

إن من أخطر المشكلات التي تواجه الشباب في المجتمع الإسلامي هي قلة فرص العمل في معظم الدول التي يتشكل منها هذا المجتمع ، مما انعكست آثارها السلبية في ظهور حركات التطرف والغلو والانحراف الخلقي وتعاطي المخدرات بسبب من حالة الإحباط والضياع التي يعانيها الشباب ، فضلاً عن ذلك طموح أغلب الشباب في الهجرة خارج الوطن ، بل إن هجرة العقول المبدعة هي حالة مؤشرة في الدول الإسلامية .

المبحث الثاني : القضاء على البطالة في المنظور الإسلامي:

١- الدعوة إلى العمل

يعد العمل[١] من أهم وسائل الإنتاج ، بل هو لب النشاط الاقتصادي ، به يقاس تقدم الأمم وتطور المجتمعات ، والنشاط الاقتصادي ، عموماً ، هو كل جهد عضلي أو فكري يبذله الإنسان بغية الحصول على الأموال أو الاستزادة منها[٢] ، والعمل المصدر الوحيد لخلق المنافع الاقتصادية ، وهو يعطي قيمة لجميع الأشياء التي يندمج فيها ويتجسد عبر أفعالها ، والتي تكون بدونه أشياء لا قيمة لها[٣] ، ولهذا يرى بعض الاقتصاديين أن العمل هو سبب الغنى ، لأن ثروة العالم اجمعها اكتسبت أصلاً بالعمل ، وإن كل ما هو ضروري لحياة الأمة ورفاهيتها هو نتيجة العمل لأفراد تلك الأمة[٤] . والمال المكتسب في المنظور الإسلامي يجب أن يكون كله من أبواب الحلال ، فلا يجوز اكتساب المال من معصية ، أو انفاقه في المحرمات ولا فيما يضر الناس[٥] .

---

(١) العمل : كل جهد يلحق العامل به كلفة ويتطوع به للغير مقابل عوض ، وهو عبارة عن إباحة الفرد أو العامل الانتفاع بقوة عمله لغيره ، أما مقدراً بالزمان فهو مقدر به ، وإن كان بالعمل فإنه يضبط بصفته ، ويلزم الأجير تمام المدة أو الصفة ، وليس له ترك ذلك ولا يستحق منه الأجر ، أن كان هكذا إلا بتمام العمل . (ابن عربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله : أحكام القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت/١٩٨٦م ، ج٣ ، ص١٤٨١ ؛ طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم ، مراجعة : كامل كبري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة : د.ت ، ص٢١٣) .

(٢) أحمد محمد إبراهيم : الاقتصاد السياسي ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة / ١٩٣٥م) ، ج١ ، ص٣

(٣) خليل محسن : في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢، (بغداد/ ١٩٨٦م) ، ص١٥٤ .

(٤) علاء شفيق الراوي ، ، عبد الرسول عبد جاسم : اقتصاديات العمل ، مطبعة العمال المركزية ، (بغداد/ ١٩٨٩م) ، ص٥ .

(٥) علي أحمد الندوي : جمهرة القواعد الفقهية في المعاملات المالية ، شركة الراجحي المصرفية ، (الرياض /٢٠٠٠م) ، ص٢٧ .

وكما هو معلوم إن العمل في الإسلام مرتبط بقيود وشروط ، وأهم هذه الشروط هو عقد العمل الذي يجب أن يتحقق فيه رضا المتعاقدين ، وأن تكون مدة العمل محدودة ، والأجرة معلومة ، وذلك سداً لذرائع الخلاف أو الجهالة بين المتعاقدين[١] .

وعلى المسلم أن يبتغي في عمله وجه الله وطاعته ، فيخلص النية ويبذل فيه الطاقة الممكنة ويؤديه على أحسن وجه[٢] ، سواء كان عمله الخاص لنفسه، أو لحساب الغير ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ [٣] ، ويقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) : ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) [٤] .

والعمل ، كما يرى أحد الباحثين ، هو السبب الذي يجعل المجتمعات الإنسانية أمام مفترق طريقين لا ثالث لهما ، إما التخلف والجمود ، وإما التقدم والانطلاق[٥] ، ذلك أن العمل هو القوة الأساسية التي بها تعيد المجتمعات ترتيب أوضاعها الحضارية ، وهو عنصر أساسي من عناصر الإنتاج كذلك ، حيث يشكل القوة البشرية التي تؤثر بشكل فاعل على النتائج النهائية لكافة الأنشطة الإنتاجية[٦] ، ولأن المجتمعات التي تعمل وتنتج

---

(١) صالح ذياب هندي : دراسات في الثقافة الإسلامية ، مكتبة النهضة الإسلامية ، ط٣ ، (عمان/١٩٨٢م) ، ص١٧٩ .

(٢) إبراهيم العسل : التنمية في الإسلام ، ص٢٢٧ .

(٣) سورة الكهف ، آية : ٣٠ .

(٤) ابو يعلى ، احمد بن علي بن المثنى : مسند ابي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، (دمشق/١٩٨٤م) ، رقم الحديث ٤٣٨٦ ، ج٧ ، ص٣٤٩ . قال حسين سليم أسد : اسناده لين .

(٥) جاسم محمد شهاب البجاري : دراسة في الفكر الاقتصادي الإسلامي ، مطبعة الجمهور ، (الموصل/١٩٩٠م) ، ص١٣٩ .

(٦) جلال محمد النعيمي : المدخل إلى العمل ، دار الحكمة ، (الموصل/١٩٩٠م) ، ص١١ .

مقوماتها الحضارية والفكرية والاقتصادية ، لهذا جعل الاكتساب سبباً للعبادة التي تقرب إلى الله ، يظهر ذلك من سياق الآية الكريمة ، قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) . وفي علم الاقتصاد يبدو أن تعريف العمل يبدو أكثر تعقيداً ، بل ربما يثير مناقشات عديدة ذات طابع اقتصادي واجتماعي معاً ، حيث يعرف بأنه نشاط إنساني شاق وملزم ومصدر إنتاجية للمجتمع(٢) . وهو كل مجهود بدني أو ذهني مقصود ومنظم يبذله الإنسان لإيجاد او زيادة منفعة مقبولة شرعاً(٣) .

انطلاقاً من المعطيات السابقة ، يمكن القول بأن العمل هو نشاط مدرك يقوم به الإنسان ويحول من خلاله الأشياء الموجودة في الطبيعة ويستعملها لسد حاجته(٤) ، فالعمل وفق هذا المنظور ضرورة طبيعية لا تستمر الحياة بدونه.

٢- العمل جوهر الفكر الإسلامي :

وثق لنا القرآن الكريم ما يشير إلى خلق الكون وتسخيره للإنسان ليعمل ، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾(٥) ، أي طلب منكم عمارتها بالصناعة والزراعة وغير ذلك من من الأعمال التي تدخل في خدمة البشرية(٦) ، وبين الغاية التي تشكل في

(١) سورة الجمعة ، آية :١٠ .
(٢) علاء شفيق الراوي ، و عبد الرسول عبد جاسم : اقتصاديات العمل ، ص٥ .
(٣) سعيد سعد مرطان : مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (بيروت/٢٠٠٢م) ، ص٨١ .
(٤) أحمد كامل راشد : مذكرات في إدارة القوة البشرية ، دار الجامعات المصرية ، (الاسكندرية/١٩٧٥م) ، ص٢٧ـ ٢٩ .
(٥) سورة هود ، آية : ٦١ .
(٦) القرطبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد : الجامع لأحكام القرآن ، مطبعة دار الكتب العربية ، (القاهرة/١٩٣٥م) ، ج٩ ، ص٦٥ .

جوهرها فعلاً حضارياً يتخذ النشاط الاقتصادي فيه حيزاً كبيراً ، قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (١) .

إن الإسلام يعد كل جهد نافع يحقق لصاحبه أو للإنسان والمجتمع منفعة هو عملاً مشروعاً ، فضلاً عن ذلك فإن وجوه العمل في الإسلام غير محددة وتشمل كل جهد بناء فيه خدمة للفرد والمجتمع وفي جميع النشاطات؛ في المجال الزراعي ، والصناعي والمهني ، وممارسة جميع الحرف والأعمال اليدوية ، والذهنية ، والفكرية ، والأدبية ، حتى عدّ الفقهاء رئاسة الدولة والولاية عملاً ، لذا نلحظ في الفكر السياسي الإسلامي أنه يطلق على الولاة اسم العمال(٢) .

ومعظم آيات القرآن الكريم فيها دعوة للإنسان أن يجد ويجتهد ويلتمس الرزق ليغني نفسه ويكفي أسرته ، فإذا ضاق العيش في بلده ، فالحل في المنهج القرآني واضح ، وهو الدعوة إلى الهجرة والسعي في مناكب الأرض وابتغاء وجه الله وفضله ، يقول سبحانه وتعالى :﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ (٣) ، وقال **(جل شأنه)** في وصف العاملين :﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾(٤) .

لم يساوِ الإسلام بين العاملين والقاعدين ، بل فضل العاملين من النساء والرجال ، ووعد من يعمل منهم بأن لهم أعلى الدرجات وأحسن الجزاء في

(١) سورة هود ، آية : ٧ .
(٢) محمد الزحيلي : حقوق الإنسان في الإسلام ، ص٢٨٤ .
(٣) سورة النساء ، آية : ١٠٠ .
(٤) سورة المزمل ، آية : ٢٠ .

الدنيا والآخرة[١] ، قال تعالى : ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ﴾ [٢] ، وفي الدعوة إلى العمل في المنهج القرآني نلحظ ، أن الجزاء يكون للعاملين المجتهدين في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، يظهر من قوله تعالى :﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[٣] ، وقال : ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[٤] .

ونجد في المنظور الإسلامي نهي عن التكلف وعلى الإنسان أن يختار ما يقدر عليه من الأعمال وما يناسبه منها ، لأن المنهج الإسلامي يراعي الفروق الفردية والقدرات والقابليات عند كل إنسان ، قال تعالى :﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [٥] .

والفرد في المنظور الإسلامي يتحمل وحده نتائج عمله ، ولذلك كان طبيعياً أن يجازى ويكافأ على الجهد الذي يبذله[٦] ، قال تعالى :﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ﴾[٧] . إن هذه الآية الكريمة تحيلنا إلى تصور رفيع لمفهوم العمل ، ينطلق من إدراك عميق إلى أن العمل يساوي الحياة .

---

(١) ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية ، دار الثقافة ، ط٣ ، (بيروت/١٩٧٥م) ، ص٣٠٣ .
(٢) سورة آل عمران ، أية : ١٩٥ .
(٣) سورة الكهف ، آية : ٤٩ .
(٤) سورة سبأ ، آية : ٣٧ .
(٥) سورة البقرة ، آية : ٢٨٦ .
(٦) ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية ، ص٣٠٣ .
(٧) سورة النجم ، الآية : ٣٩ – ٤١ .

ونجد الحث على العمل بصيغة الأمر ، وتتكرر هذه الدعوة إلى الدرجة التي توحي بأن في القرآن دعوة إلى العمل بمعناها الشامل ، يتضح من قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١] ، أي انتشروا ((طلباً للرزق وصورته صورة الأمر وهو إباحة وإذن ورخصة))[٢] ، وقيل فيها أيضاً ((أنها صيغة أمر بمعنى الإباحة بجلب الرزق بالتجارة ، كما أن إباحة الانتشار زائلة بفرضية أداء الصلاة ، فإذا زال ذلك عادت الإباحة فيباح لهم أن يتفرغوا في الأرض ويبتغوا من فضل الله وهو الرزق))[٣] .

على نفس المنوال جاءت السنة النبوية المطهرة ، فظهر اهتمام بالغ بالعمل في مختلف وجوهه وفروعه وحالاته ، ما بين حث وترغيب وتحريض على ممارسته بفعالية وقوة وانضباط ، مقدمة في ذلك العديد من التشريعات والأحكام والتوجيهات ، ومعلوم أن السنة النبوية تجمع بين الأقوال والأفعال والتقريرات ، ، ومعلوم كذلك ، مدى حجم وضخامة كل منهما .

وللرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أحاديث كثيرة تحث على العمل ، وتضع له القواعد ، وتدعو إلى عدم الزهد في الدنيا أو التفريط فيها ، بل تأمر بالعمل ، وكسب المال الحلال ، والتسابق إلى ذلك فيما يشبه الجهاد ، وتنهى عن الخمول والتواكل والقعود[٤] . وهذه الأحاديث تبين أن الله يعطي العبد على قدر عمله ومثابرته وجهده ، وبذلك يعلو شأن الإنسان وترتفع

---

(١) سورة الجمعة ، آية : ١٠ .

(٢) الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي : تفسير البيان ، تحقيق : احمد حبيب ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت/د.ت) ، ج١٠ ، ص٩ .

(٣) الرازي ، الامام الفخر : التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت /١٩٨٧م) ، ج٩ ، ص٣٠٠ .

(٤) ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية ، ص٣٠٣ .

منزلته بالعمل ، قال (عليه الصلاة والسلام) : ((ليس خيركم من ترك الدنيا لآخرته ، ولا آخرته لدنياه ، بل خيركم من أخذ من هذه وهذه))[١] . وقال : ((أخشى ما أخشى على أمتي كبر البطن ، ومداومة النوم والكسل))[٢] . وفي تفضيل العمل والكسب على سؤال الناس ، يقول (عليه الصلاة والسلام) : ((ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده))[٣] .

والعمل هو مصدر الرزق ، نجد ذلك واضحاً عند عدد من المنظرين في الفكر الإسلامي ، وفي كتاب (المقدمة) لابن خلدون إشارات إلى طرق الكسب وتحصيل الرزق ، من ذلك قوله : ((ثم اعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد إلى التحصيل ، فلا بد في الرزق من سعي وعمل ، ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه ، والسعي إليه إنما يكون بأقدار الله تعالى والهامة ، فالكل من عند الله ، فلا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول لأنه أن كان عملاً بنفسه مثل الصنائع فظاهر وإن كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من العمل الإنساني))[٤] .

---

(١) أبو مسعود المعافي بن عمران الموصلي : الزهد ، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت/١٤٢٠هـ) رقم الحديث ١٥٧ ، ج١ ، ص٩٧ . قال المناوي : فيه وضاع أي حديث موضوع .

(٢) المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة، (بيروت/١٩٨٩م) رقم الحديث ٧٤٣٤ ، ج٣ ، ص٨٣٢ . قال صاحب سني المطالب فيه ، محمد بن القاسم الأزدي كذبه .

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير ابن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، (دمشق/١٤٢٢هـ) ، رقم الحديث ٢٠٧٢ ، ج٥ ، ص٢٤٢.

(٤) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : المقدمة ، اعتنى به : هيثم جمعة هلال ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، ط١، (بيروت/٢٠٠٧م) ، ص٤١٧ .

انطلاقا من المعطيات السابقة ، يمكن القول ، أن العمل هو نشاط مدرك يقوم به الإنسان ويحول من خلاله الأشياء التي تقدمها الطبيعة ، ويستعملها لسد حاجته[١] ، فالعمل إذن ضرورة طبيعية وشرط مطلق لوجود البشر .

٣- مكانة العمل في المنظور الإسلامي .

لقد رفعت الشريعة الإسلامية مكانة العمل وأعلت من قيمته ، مع ما يوجد في القرآن الكريم من إشارات إلى أن الله قد ضمن الرزق لعباده ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[٢] . لكن اقتضت سنة الله أن يسعى الإنسان بقوة ويبذل جهده لينال قوته ومعيشته ، وعلى هذا ، فإن كسب الرزق يتطلب من الإنسان العمل والسعي من أجل تحصيله .

وحيث أن مفهوم العمل في القرآن مفهوم واسع ، يشمل أداء الشعائر والجهد من أجل توفير حياة كريمة للإنسان ، لذا فإن العمل في هذا المفهوم يصعد إلى درجة العبادة ويقترن بها[٣] ، والعمل هو أحد الوصايا الأساسية التي أكد عليها القرآن الكريم ، لمن يريد لقاء ربه وهو صالح ، قال تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾[٤] .

وكما هو معلوم ، أن الإسلام ليس ديناً للعبادات فحسب ، فقد حث على العمل والكسب حتى عدهما واجباً على كل إنسان قادر عليهما ، وأثنى

---

(١) أحمد كامل راشد : مذكرات في إدارة القوى البشرية ، ص٢٧ . ٢٩ .

(٢) سورة هود ، آية : ٦ .

(٣) عبد السميع المصري : مقومات العمل في الإسلام ، مكتبة وهبة ، (القاهرة/١٤٠٢هـ) ، ص١٦.

(٤) سورة الكهف ، آية : ١١٠ .

الإسلام على تحصيل الرزق من الجهد والكد الحلال ، وحرم ذل السؤال وطلب المعونة من الغير[١] .

من هنا رأينا ، كيف أن الإسلام يذم السؤال ويحرمه إلا للمضطر ، ويأمر بالسعي والعمل وأن عاد عليه بأقل الرزق فهو على كل حال خير من ذل السؤال[٢] ، وفي حديث الرسول محمد ***(صلى الله عليه وسلم)*** ((لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره ، خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه))[٣] .

لقد بلغت العناية القرآنية بالسلوك الاقتصادي ، وبالشؤون الاقتصادية بوجه عام شأواً بعيداً ، ولا نكون مبالغين إذ قلنا ، إن الجانب الاقتصادي في حياة الإنسان قد احتل في القرآن موقعاً كمياً وكيفياً ، ربما لم تحتله الجوانب الدنيوية الأخرى ، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن مكية كانت أم مدنية من تناول هذا الجانب في بعد أو آخر من أبعاده[٤] .

والنفس البشرية مجبولة على الدعة والراحة ، لذلك رأينا الإسلام يوقظ هذه النفس ببيان أهمية العمل ونبذ الكسل وترك التواكل والاعتماد على الآخرين في تحصيل متطلبات العيش ، من أجل ذلك يصعد الإسلام في المسلم حب العمل ويحفزه بأن يكد ويجاهد ، ويكون له هدف في الحياة ، وأن يتذكر إن العمل عبادة ، وأداءه شرف ، وإن الله يقرن العاملين بالمجاهدين في سبيل

---

(١) عز الدين بليق : موازين القرآن الكريم ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ط١، (بيروت/١٩٨٢م) ، ص٢٢٧ .

(٢) صلاح الدين المنجد : من ملامح الاقتصاد الإسلامي ، دار النذير للطباعة والنشر،(بغداد/١٩٦٢م) ، ص٥٤.

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، ج٣ ، ص٥٧ .

(٤) شوقي أحمد دنيا : نظرات اقتصادية في القرآن الكريم ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، ط١ ، (الرياض/ ٢٠٠٧م) ، ص١٥ .

الله[١] ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [٢] .

وفي سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو القدوة والأسوة الحسنة ما يؤشر أهمية العمل، فقد كان عليه الصلاة والسلام يعمل بيده ويرفض أن يكون عالة على أحد ، قال (عليه الصلاة والسلام) : ((ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم، قالوا وأنت يا رسول الله ، قال كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة))[٣]. وفي الحديث ، ((أن الرسول محمد *(صلى الله عليه وسلم)* صافح سعد بن معاذ (رضي الله عنه) يوماً فإذا يداه قد املجتا ، فسأله النبي عن ذلك ، فقال : أضرب بالمرة والمسحاة في نخيلي لأنفق على عيالي ، فَقَبَّل رسول الله يده ، وقال :كفان يحبهما الله تعالى ، وفي رواية أخرى هذه يد لا تمسها النار))[٤].

لقد كان أنبياء الله عليهم السلام عمالاً ، وهم أرفع خلق الله . يأكلون من كد اليمين وعرق الجبين ، فكان نوحاً (عليه السلام) نجاراً ، وكان داود (عليه السلام) حداداً وكان موسى(عليه السلام) راعياً للغنم[٥] ، وعلى هذا المنهج القويم سار الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون ، فهذا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) حين بويع بالخلافة ذهب إلى السوق يتجر كعادته فلقيه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فقال له إلى أين ؟ قال إلى السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ فقال أبو بكر من أين أطعم

(١) محمود البرشومي : الدين والحياة ، دار الجمهورية للنشر ، (بغداد/١٩٦٧م) ، ص٩٥ .
(٢) سورة العنكبون ، آية : ٦٩ .
(٣) البخاري : صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١١٥ .
(٤) محمد بن الحسن الشيباني : الاكتساب في الرزق المستطاب ، تلخيص : محمد بن سماعة ، مطبعة الأنوار ، (القاهرة/١٣٥٧هـ) ، ص١٥ .
(٥) محمود البرشومي : الدين والحياة ، ص ١٧٣ ؛ صلاح الدين المنجد : من ملامح الاقتصاد الإسلامي، ص٥٥.

عيالي[١] . إن هذه الأحاديث تحث على كسب الرزق ليحفظ الإنسان كرامته، وهذا بلا شك يبين المنظور الإسلامي في القضاء على البطالة ، لاسيما عندما يكون أئمة المسلمين وقادتهم عمالاً ، فهم يضربون المثل الأعلى والقدوة الحسنة لبقية الرعية من المسلمين .

من كل ما سبق نجد إن الإسلام يضع لنا الأسس الكفيلة باستمرار الحياة من خلال الدعوة إلى العمل ، منطلق من دوافع دينية وقيم موجهة ، تكفل استمرار الحياة والنجاح في مواجهة المشكلات التي تطرأ عليها .

المبحث الثالث: البطالة:

١-مفهوم البطالة

تعد البطالة من اخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات بغض النظر عن درجة تطور هذه المجتمعات ، فإذا كانت سابقاً تعصف بالمجتمعات الصناعية والرأسمالية فإنها في الوقت الحاضر تصيب حتى المجتمعات البدائية والزراعية ، وهذا برأينا راجع إلى تنوع حاجات الإنسان وتعددها ، لأن الإنسان يعيش في الوقت الحاضر عصر السرعة والتغيير ، وهذا يتطلب تعدد حاجاته ومتطلباته ورغباته .

والبطالة من القضايا المهمة التي يوليها علماء الاقتصاد والاجتماع اهتماماً، وذلك بالبحث والدراسة ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة ، وهي تشغل بال الحكومات التي تحاول القضاء عليها وتحقيق التشغيل الكامل للأيدي القادرة على العمل[٢] ، والملاحظ أن التشغيل الكامل للجميع لم يتحقق ذاتياً في أي حقبة من حقب التاريخ ، وأن البطالة لعدد كبير من العمال كانت ظاهرة

(١) محمود البرشومي : الدين والحياة ، ص١٧٥ .

(٢) معن خليل عمر ، وعبد اللطيف عبد الحميد العاني : المشكلات الاجتماعية ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد/ ١٩٩١م) ٢٣٦ .

واضحة لا غبار عليها وخصوصاً في بداية القرن العشرين[١] ، وذلك بسبب الزيادة في عدد السكان .

تعد البطالة ظاهرة طبيعية في أي اقتصاد ولا نجد اقتصاداً مهما كانت درجة تطوره ورقيه لا توجد فيه بطالة ، إذ أنه من الصعب الوصول إلى مستوى التوظيف الكامل لكل القوى العاملة في أي مجتمع[٢] . ولهذا اختلف المفكرون والاقتصاديون في تعريف البطالة ، والسبب في رأينا يعود إلى اختلاف اتجاهاتهم الأيدلوجية والاقتصادية والسياسية ، فضلاً عن اختلاف المدارس الفكرية التي ينتمون إليها .

والمفهوم العام للبطالة ، هي التعطل عن العمل ، يقال : ((بَطَل العامل أو الأجير عن العمل ، إذا تعطل فهو بطّال))[٣] ، قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) : ((أطيب ما أكل الرجل من كسبه))[٤] ، وقد ذهب الفقهاء إلى أن الاكتساب فرض للمحتاج إليه ، والمحتاج هو من لا قوت له وتلزمه النفقة على زوجته وأولاده الصغار ومن عليه دين أو نذر ، وإن ترك العمل والبطالة بدون عذر شرعي مع القدرة على العمل والحاجة إلى كسب القوت له ومن تلزمه نفقته تكون محرمة ، و وإلا فهي مكروهة[٥] .

---

(١) معن خليل عمر ، وعبد اللطيف عبد الحميد العاني : المشكلات الاجتماعية ، ص٢٣٦ .

(٢) سعد صالح عيسى : دراسة تحليلية للآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة البطالة في العراق ، بحث منشور في مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، مجلد ٩ ، العدد ٢٩ ، السنة ٢٠١٣م ، ص١٣٠ .

(٣) الرازي ، محمد بن عبد الفادر : مختار الصحاح ، ضبطه وصححه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت/١٩٩٤م) ، ص٢٢ ، مادة بطل .

(٤) ابي داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني : سنن ابي داود ،دار الكتاب العربي ، (بيروت/د.ت) ، رقم الحديث ٣٥٣٠ ، ج٣ ، ص٣١٢ . قال الالباني صحيح .

(٥) ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم : الحسبة ومسؤولية الحكومة الإسلامية ، تحقيق : صلاح عزام ، مؤسسة دار الشعب ، ط١، (القاهرة/١٩٧٦م) ، ص٢٢ .

٢- طرق ومعالجات للقضاء البطالة .

إن القضاء على البطالة في المجتمع الإسلامي لاسيما عند الشباب ، يتطلب العودة إلى النبع الصافي في الفكر الإسلامي القرآن الكريم فهو المصدر الذي لا غنى عنه والاقتباس منه ، لنربي أبناءنا وفق نهجه القويم الداعي إلى العمل والإنتاج من أجل البناء وتعمير الأرض ، وإشباع الحاجات الضرورية ، وقد أسس القرآن الكريم الأسس والقواعد الحاكمة في هذا الموضوع ، فضلاً عن ذلك ، فإننا نجد الهداية القرآنية في هذا الصدد تؤكد على إحسان العمل ، وإصلاحه ، وتجويده ، ودلالة ذلك قول الله سبحانه وتعالى مخاطباً أحد رسله ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ (١) وبعد تقرير هذه القاعدة الكبرى في الإسلام وهي دعوته الصريحة إلى القضاء على البطالة ، نجد القرآن الكريم يصرح في أكثر من آية وبأكثر من صيغة وأسلوب بأن كل ما في الأرض وما على ظهرها خلق من أجل خدمة الإنسان وتوفير احتياجاته ، بغض النظر عن عقيدته وزمانه ومكانه(٢) ، قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ (٣) ، وبعد فإن الهدف يلي ذلك في الأهمية ، يكون العمل على الاستفادة من الموارد الطبيعة الموجودة في باطن الأرض، أو على سطحها ، أو في البحار ، أو في السماء ، يتجلى ذلك من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ

(١) سورة سبأ ، آية : ١١ .
(٢) شوقي أحمد دنيا : نظرات اقتصادية في القرآن الكريم ، ص٢٠ .
(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٩ .

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١) .

لقد رفع الإسلام من قيمة العمل أياً كان شأنه ، وحقر من شأن البطالة والاتكال على الآخرين ، والعمل في الإسلام يحقق شروطاً يجب الالتزام بها وهي الآتي(٢) :

١- أن يكون العمل مشروعاً نافعاً أجازه الإسلام ، أما الأعمال غير النافعة والمحرمة كالشعوذة والسحر ، وإنتاج المخدرات والمسكرات فلا تعد مشروعة، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً .

٢- أن يكون هدف العمل خدمة النفس والأهل والمجتمع وتحقيق المنفعة فيه ، علاوة على ذلك يجب أن يكون العمل متقناً لا نقص فيه .

٣- أن لا يشغل العمل صاحبه عن العبادة والقيام بواجباته تجاه ربه ، ولذلك وثق لنا القرآن الكريم صفة الصالحين بقوله تعالى : ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ (٣) ، لذلك يجب على العامل أن يتقن عمله ، فلا يغش ولا يظلم الآخرين ، ولا يسبب أذى لهم .

٤- لولي الأمر الحق في تقييد العمل بأية قيود تقتضيها المصلحة العامة تحقيقاً لأغراض اقتصادية مشروعة أو تأميناً لشروط صحية مناسبة ، أو شروط أمنية أو جمالية في العمل ومنشآته وأدواته .

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٢ -٣٤ .

(٢) صالح ذياب هندي : دراسات في الثقافة الإسلامية ، ص١٨٠ .

(٣) سورة النور ، آية : ٣٧ .

فضلاً على ما تقدم فإن الإسلام يتجه في تنظيم العمل إلى أن يكون تكليف العامل مقيداً بكونه في طاقته ، ويمكن الاستمرار عليه ، ولذلك يبرر الإسلام تقييد ساعات العمل بزمن محدود يستطيع العامل من خلال انجاز ما أوكل إليه ، ويستطيع الاستمرار عليه[١] .

إن البطالة ونقيضها العمل موضوعان يكتسبان أهمية بالغة في حياة الأفراد والجماعات ، ولها آثار وانعكاسات على الحياة العامة للمجتمع ، لذا يجب التأمل في الدعوة الصريحة التي تبناها الفكر الإسلامي للقضاء على البطالة من خلال الدعوة إلى توفير فرص العمل لأفراد المجتمع عامة وفئة الشباب بصورة خاصة . قال تعالى :﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٢] .

وأزمة الفراغ عند الشباب في المجتمع الإسلامي تعد من المعوقات التي تواجه تطور هذه المجتمعات ، ولو أن قادة المسلمين ، والدعاة ، والمنظرين التزموا المنهج الإسلامي لأمكن وضع الحلول لهذه المشكلات ، لأن الفكر الإسلامي في هذا الباب يشخص الأسباب ويضع الحلول الواقعية ، والهدف الأساسي للمنظور الإسلامي ، وفقاً لما تقدم ، يكون العمل على استغلال الطاقات البشرية الاستغلال الأمثل ، وهي إذ ما استغلت بصورة علمية مدروسة ، فإنها سوف تنهض بالأمة الإسلامية وتدفع عجلة التقدم والتحضر فيها .

إن أزمة الفراغ التي يعيشها كثير من الشباب في العالم الإسلامي لها آثار سلبية على الجانب النفسي والاجتماعي ، فضلاً عن المشكلات السياسية والاقتصادية التي تخلفها قلة فرص العمل ، بل أن الفراغ إذا لم يشغل عند

---

(١) عيسى عبده : النظم المالية في الإسلام ، معهد الدراسات الإسلامية ، (القاهرة/د.ت) ، ص٢٣١ .
(٢) سورة يس ، آية : ٣٥ .

الشباب فسوف يؤدي إلى التطرف والتورط في أشكال الجرائم والانحراف ومن ثم الضياع .

ومن الوسائل التربوية التي يجب أن نغرسها في نفوس الشباب الإسلامي ، هي حب العمل وهذا لا يأتي إلا من خلال تضافر جهود عدة يكون البيت رائدها ، فضلاً عن المدرسة والمسجد ووسائل الأعلام بمختلف صورها وأشكالها ، كي لا يذهب وقت الشباب سدى[١] .

والقضاء على البطالة في المنظور الإسلامي لا يعني دعوة الشباب لمزاولة أي عمل بغية الحصول على المردود المادي فقط ، دون النظر إلى نوع العمل والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه ، لذا توجب على الشباب أن يتجهوا إلى العمل الصالح الذي يتفق مع المبادئ والتعاليم الإسلامية ، التي توصي بأن لا يكون الإنسان أنانياً في عمله ، أي أن لا يكون عمل الإنسان من أجل تحقيق صالحه الخاص فقط والذي يتمثل في السعي المتكالب وراء الثراء والترف الزائد ، وإشباع الغرائز البهيمية[٢] ، وإنما يكون من أجل تحقيق المنفعة الفردية التي يجب أن تتوافق وتتواءم وتتناغم مع الصالح الاجتماعي العام ، ويعني ذلك أن يعمل المشتغلون في المجتمع الإسلامي في تعاون وتناسق وإخاء صادق لدفع عجلة النشاط الاقتصادي دفعاً منتظماً ومتسارعاً وفقاً لأولويات حاجات المجتمع ، وكذلك على تحقيق الإمكانيات التي تساعد على تضييق التفاوت الطبقي بين الأفراد[٣] .

والعمل في المنظور الإسلامي يعني القضاء على البطالة ، وأن العمل الصالح لا يشمل العبادات فقط وإنما يشمل كذلك الجهود التي يبذلها

---

(١) فيصل محمود غرايبة : العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب ، دار وائل للنشر ، ط١ ، (عمان/٢٠٠٩م) ص١٢٦ .

(٢) عبد العزيز فهمي هيكل : مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي ، دار النهضة العربية ، (بيروت/د.ت) ، ص٩٤ .

(٣) عبد العزيز فهمي هيكل : مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي ، ص٩٤ .

الإنسان من أجل كفايته ، والعمل هو النشاط الواعي الخلاق ، أي المنتج ولكنه ليس فقط ذلك الذي ينتج قيماً مادية فحسب ، وإنما الذي ينتج قيماً إنسانية في ذات الوقت ، بل أننا نجد الترابط بين الناتج المادي والإنساني للعمل في المنظور الإسلامي محكماً لا انفصام بينهما[١] ولذلك وجب على المسلم أن يبذل قصارى جهده في التوفيق بين المنظورين ، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٢] .

ومن كل ما سبق نرى إن مفهوم العمل في الإسلام يشكل الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية ، بل إننا لا نغالي إذ قلنا : أن العمل في المنظور الإسلامي شامل لكل الفعاليات الدينية والعلمية والاقتصادية .

المبحث الرابع: آثار البطالة النفسية والاجتماعية على الشباب :

بعد أن تأكد لدينا إن فئة الشباب في المجتمع الإسلامي تشكل القاعدة العريضة من عدد سكانه ، علاوة على ذلك فإن مشكلة البطالة تمثل في الوقت الراهن أحدى المشكلات الأساسية التي تواجه معظم دول العالم الإسلامي باختلاف مستويات تقدمها ، وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٣] .

ولطالما كان الشباب بقدراته ومعارفه واتجاهاته يشكل نوعية الحياة المستقبلية في المجتمع – أي مجتمع – وبهذه الحال يمكن أن تقرر هذه الفئة مصير المجتمع ، من هنا كانت أهمية الاعتناء في هذه الشريحة

(١) خليل محسن : في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي ، ص١٣ .
(٢) سورة القصص ، آية : ٧٧ .
(٣) سعد صالح عيسى : دراسة تحلية للآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة البطالة ، ص١٣٥ .

ودراسة المشكلات والمعوقات التي تقف في وجهها ، أمراً ضرورياً ، لأن الشباب أكثر الشرائح تعرضاً لتداعيات التغير الاجتماعي ، ومما يؤسف عليه أن الشباب في المجتمع الإسلامي لا يحظون بالاهتمام الذي يتوافق مع أهمية دورهم في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . ولاسيما وضع الحلول للمشكلات التي يعانون منها ، وتأتي على رأسها البطالة .

يحظى الدور الذي يقوم به الشباب في المجتمع بأهمية فائقة ، والأمر الملاحظ في الوقت الحاضر هو ما أصبح يتميز به الشباب من موقف يتسم بالتأثير الفعال في نظام المجتمع ككل ، وعلى هذا فإن صلاحهم يعني صلاح المجتمع ، وإن فسدوا أو اهتزت قيمهم ضعف البناء ، حتى لقد قيل: ((أمة بلا شباب أقوياء هي أمة بلا مستقبل . . . محكوم عليها بالفناء))[١].

إن البطالة عند الشباب تعد مشكلة مركبة اقتصادية ونفسية واجتماعية ، لأن فئة الشباب تشكل قوة اجتماعية من جهة واقتصادية من جهة أخرى ، وهم جزء أساسي من قوة العمل ، فهم يؤثرون في حركة الاقتصاد ، وينعكس ذلك على الجوانب الاجتماعية .

وما هو جدير بالقول هنا ، أنه لا يمكن فصل السياسات الخاصة بالتشغيل والتوظيف عن السياسات الخاصة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية لأنها ترتبط بسياسات التعليم والتدريب والحوافز والأجور والسياسات السكانية[٢] ، ولكن الملاحظ عن هذه السياسة في الدول الإسلامية أنها ما تزال ضعيفة الارتباط بسوق العمل .

إن الهدف من رعاية الشباب هو تكوين جيل مهيأ لحياة كريمة في مجتمع متطور يريد تحقيق الرخاء والرفاهية لأبناء مجتمعه ، والعمل يشترك في

---

(١) سامية الساعاتي : الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية،ط١،(القاهرة/٢٠٠٣م) ، ص٥ .

(٢) فيصل محمود غرايبه : العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب ، ص١٦٦ – ١٦٧ .

تكوين وصقل شخصية الإنسان والشباب على وجه الخصوص ، ويكسبه مهارات معينة بطريقة منظمة ، وتقوم الثقافة الدينية بإعداد الشباب بالأنماط والنماذج السلوكية المصقولة اجتماعياً ، لكي يتمكن من مواجهة الحاجات النفسية الاجتماعية .

من هنا ، يرى أحد المهتمين بقضايا الشباب في العالم الإسلامي أن حل مشكلة البطالة عند الشباب المسلم يجب أن تبدأ من السياسات التعليمية ، وعلى ذلك يجب أن يكون التخطيط للتعليم وفقاً لاحتياجات سوق العمل ، واختيار نمط التنمية المناسب في ضوء الموارد المتاحة في البلدان الإسلامية[١] ، ولذا وجب على الذين يقومون برسم خطط التنمية مراعاة ذلك.

يتسم الشباب عند تعرضهم لمشكلات اجتماعية بخصائص معينة ، ولأن أزمات الشباب في المجتمع الإسلامي كثيرة تأتي على رأسها البطالة ، والتي تنعكس أثارها النفسية على شخصياتهم فتظهر المشكلات في أوساط هذه الطبقة منها حالات الاكتئاب والقلق وسرعة الانفعال وروح التمرد ، وعدم الولاء ، والسلبية في النظر إلى الحياة ، وهذا كله سوف ينعكس على المجتمع الذي ينتمي إليه الشباب ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ومن الآثار الأخرى لمشكلة البطالة في المجتمع الإسلامي ، هي ترك الدراسة في أعمار صغيرة لا تتجاوز المرحلة المتوسطة ، لذا تدفع بأعداد من الأيادي الشابة إلى سوق العمل ، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة في المجتمع ، ويظهر الأثر الاجتماعي للبطالة في تسكع أعداد من الشباب في الشوارع بدون هدف ، وقد تدفعهم البطالة إلى الإقدام على الممارسات السلوكية الخاطئة التي قد تصل إلى اقتراف الجريمة ، وخاصة في الحالات

(١) فيصل محمود غرايبه : العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب ، ص١٦٧ .

التي يغيب عنها التوجيه الأسري والمجتمعي والتوجيه التربوي في المدارس التي تركوها[١] .

إن اعتبار الشباب قوة اجتماعية من جهة ، كما أن الشباب جزءاً أساسياً من قوة العمل الاقتصادية ، يزيد من قدرتهم في المجتمع[٢] . لذا تشكل البطالة عند هذه الفئة مشكلة اجتماعية واقتصادية في آن واحد ، وفي هذه الحالة فإن المجتمع الذي لا يستخدم قوة العمل فيه استخداماً كاملاً يكون الناتج الفعلي فيه أقل من الناتج المتوقع مما يؤدي إلى تدني مستوى رفاهية المجتمع[٣] .

تنعكس آثار البطالة في الدول الإسلامية على خطط التنمية ، ويزداد هذا الأمر تأثيراً إذ ما علمنا ، أن قطاع الشباب هو من أكثر القطاعات التي تتأثر بهذه المشكلة ، مما يؤدي زيادة أعداد العاطلين عن العمل بصورة تلقائية ، بسبب دخول أيدي عاملة جديدة إلى سوق العمل ، سواء كانت نتيجة بلوغ سن العمل ، أو تخرج أعداد جديدة من الجامعات ، أو بسبب ارتفاع النمو وزياد الولادات ، وهذه الزيادة تجعل أعداد الشباب أكثر من بقية الفئات ، مما يترتب عليه دخول أعداد كبيرة منهم إلى سوق العمل في كل عام ، هذا فضلاً عن الركود الاقتصادي الذي تعاني منه أغلب البلدان الإسلامية ، بسبب سوء التخطيط والإدارة في هذه البلدان مما يصعب إيجاد الحلول لهذه المشكلة ، لذلك تتزايد معدلات البطالة في الدول الإسلامية باستمرار .

والشباب كفئة رئيسية من فئات المجتمع لهم أدوار متنوعة ينبغي الاهتمام بهم ، وأول أمر يؤخذ في الحسبان هو توفير فرص العمل لهم ، ذلك أن

---

(١) فيصل محمود غرايبه : العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب ، ص١٦٧ .

(٢) سامية الساعاتي : الشباب العربي والتغير الاجتماعي ، ص٣٧ .

(٣) الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) ، مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الاسكوا – ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ م ، ص٣٨ .

العمل يعني أن يشغل الشاب وقت فراغه ومن ثم حمايته من مخاطر اليأس والضياع ، وتوفير المناخ الملائم ، وعلى المجتمع بمختلف مؤسساته أن يوفر الأجواء الصحية وذلك بالحد من وقت الفراغ لديهم ، وهذا بطبيعة الحال ، يتطلب وضع إستراتيجية ملائمة للإفادة من طاقات الشباب الخلاقة في سبيل البناء والتعمير .

والعمل هو أحد عناصر الإنتاج الرئيسية وبه ينمو المجتمع ويتقدم ، ومن واجب ولي الأمر في الدولة الإسلامية خلق فرص العمل من أجل القضاء على البطالة ولا سيما عند الشباب ، وهذا يتطلب تنمية الأعمال والحرف كي تتوافر فرص العمل ، كون العمل المشروع حق من حقوق الإنسان المقررة في المنظور الإسلامي ، ولذا وجب توفير فرص العمل والوظائف للقادرين عليها وكل حسب طاقته وإمكانياته [١] .

وأمام هذه الحقيقة الجوهرية في تصورنا لأهمية العمل عند الشباب ، تبقى مهمة القضاء على البطالة مهمة مشتركة تقوم بها الدولة ، والبيت ، والمدرسة ، والمجتمع بصورة أوسع ، وإذا لم تتظافر هذه الجهود جميعها فإن الحلول تصبح عسيرة ، لأن الحياة في مجتمع ما ، تعني التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية ، وفي الواقع أن إيجاد الحلول لمشكلة البطالة يتطلب التعاون من الجميع .

إن التخطيط للتنمية في المنظور الإسلامي يرتكز على قاعدة ثابتة مضمونها ، إن الإنسان هو هدف التنمية وغايتها ، وعلى هذا الأمر فإن توفير فرص العمل للشباب أمر غاية في الأهمية ، وهذا يتحقق إذا كان التخطيط الاجتماعي مدروساً ومبرمجاً لتحقيق قفزة نوعية إلى الأمام ، والتخطيط الاجتماعي لا يقدر له النجاح إذا اقتصر على تغيير نواحي

(١) إبراهيم العسل : التنمية في الإسلام ، ص٢٢٧ .

المجتمع دون أن يغير من الأفراد الذين يكونون المجتمع ، فتغيير الأفراد سلوكاً وعادات واتجاهات إنما هو التخطيط الحقيقي[١] .

وعلى ذلك ، يمكن القول : إن القضاء على البطالة في البلدان الإسلامية يتطلب التخطيط المبرمج والسليم الذي يأخذ بالحسبان إمكانيات البلد المادية وموارده الاقتصادية ، فضلاً عن ذلك ، يجب أن تكون السياسات الاقتصادية مرسومة وفق عدد الولادات في هذا البلد .

ولأن العمل نشاط بدني وعقلي ، فهو يعمل على تخطيط حياة الإنسان العامل وتنظيمها وفق جدول زمني ، يُعَلّم الإنسان احترام الزمن ، فتكون له قيمة عند من يمارس العمل[٢] ، ومن هنا فإن الإنسان يشعر بالارتياح والاطمئنان عند مزاولة أي عمل ، وهو بعد ذلك يساعد على تهذيب مشاعر العاملين في التماثل أو التطابق مع الهوية الذاتية[٣] ، عكس الشباب العاطل عن العمل ، إذ أنهم يعانون من فراغ كبير في حياتهم ، تنعكس آثارها السلبية على تصرفاتهم وسلوكهم .

وكما هو معلوم فإن الشباب يشكل القاعدة العريضة من عدد السكان في المجتمع الإسلامي ، ولكنه في الوقت نفسه لا يشكل القوة الفاعلة في ديناميته ، إذ أن وجوده في سوق العمل لا يتناسب مع الأعداد المتزايدة منه، فنسبة البطالة عند هذه الفئة تكاد تشكل الغالبية العظمى من عدد السكان العاطلين .

من هنا يتبين أن البطالة من أهم التحديات التي تواجه الشباب في المجتمع الإسلامي ، وقولنا هذا لا يعني أن هذه الفئة من المجتمع لا تواجه إلا مشكلة البطالة ، فهناك العديد من الأزمات تمثل تحدياً للحكومات

---

(١) محمد لبيب النجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة/١٩٦٨م) ، ص٣٩٣ .

(٢) معن خليل عمر ، وعبد اللطيف عبد الحميد العاني : المشكلات الاجتماعية ، ص٨٤ .

(٣) معن خليل عمر ، وعبد اللطيف عبد الحميد العاني : المشكلات الاجتماعية ، ص٨٤ .

الإسلامية، يتوجب إيجاد الحلول العاجلة لها بغية توفير الأجواء المناسبة للشباب من أجل ممارسة دوره الإيجابي في المساهمة ببناء المجتمع وتطوره.

مما تقدم يمكن القول : إن المشكلات الاجتماعية والسلوك المنحرف لدى الشباب يعد إحدى المشكلات الأساسية في المجتمع الإسلامي ، وهي إلى حد كبير نتيجة منطقية للإفرازات التي ولدها وقت الفراغ وقلة فرص العمل (البطالة) [١] ،

أو أن فرص العمل لا تتوافق مع مؤهلات الشباب [٢] .

في ضوء ذلك فإن دراسة أثر البطالة على فئة الشباب تكتسب أهمية خاصة كونها أحدى التحديات الخطيرة التي تواجه بناء المجتمع على أسس متينة يكون الشباب قاعدتها وقاسمها المشترك ، وهي لذلك تعد من التحديات التي تواجه الحكومات في الدول الإسلامية ، وهي في الوقت نفسه مسؤولية تقع على عاتق رجال الدين ، والساسة ، والمفكرين ، والأكاديميين ، والمصلحين، والإعلاميين ، وكل من يهمه أمر المسلمين .

من هنا يجب الاهتمام بالشباب ، وذلك بالتركيز على التربية الدينية السليمة التي تستمد قواعدها من الشريعة الإسلامية ، والتي تحث على تهذيب الأخلاق والبناء النفسي والاجتماعي ، لكي ينشأ الشباب نشأة مثالية صالحة، ويرقى إلى المستوى يليق بالمجتمع الإسلامي ، مما يضمن تجنبه الانحراف ، وتوفير أمنه وطمأنينته[٣] وهذا بطبيعة الحال ، لا يأتي إلا من خلال رسم الخطط وإعداد البرامج التي توفر له فرص العمل بغية تكامل

---

(١) علي بوعناقة : الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ، (بيروت/٢٠٠٧م) ، ص٢٣ .

(٢) محمد علي حافظ : مستقبل الشباب العربي ، دار المعارف ، (القاهرة/١٩٦٣م) ، ص١٨ .

(٣) علي حلمي : دور الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة/١٩٧٣م) ، ص٩ .

شخصيته ، وتهيئته لمستقبل يتوافق مع المنظور الإسلامي للحياة الذي حدد السبل وبين الغايات والأهداف التي من أجلها خلق الإنسان[١] .

وهكذا نجد المنظور الإسلامي يضع العنصر الاقتصادي وضعه الصحيح في الحياة ، فلا هو بالمهمل ولا هو بالمسيطر[٢] ، ويوم تختل هذه المعادلة في عصر من العصور ، فإن الحياة تصبح شقاء ، إما بفقد المال أو بسيطرته وإلوهيته ، وفي عصرنا هذا نعيش صوراً قاسية من صور هذا الشقاء بكلا جناحيه ، فهناك من شقا بفقدان المال ، وهناك من شقا بوجوده واستعباده له[٣] .

(١) علي حلمي : دور الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ص١٠ .
(٢) شوقي أحمد دنيا : نظرات اقتصادية في القرآن الكريم ، ص١٨ .
(٣) شوقي احمد دنيا : نظرات اقتصادية في القرآن الكريم ، ص١٨ .

الخاتمة :

بعد أن أكملنا هذا البحث ، لابد لنا أن نضع خاتمة نبين فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها وهي الآتي :-

أولاً: النتائج :

١- إن العمل في المنظور الإسلامي وطبقاً للقواعد العامة المشتقة منه عنصر جوهري في الحياة الإنسانية ، فهو قيمة ذاتية تؤكد إنسانية الفرد والمجتمع وتغذيهما وتنمي إبداعهما وقدراتهما ، وتشكل مصدر سعادتهما ، ونحن المسلمين نؤمن إيماناً راسخاً بأن الفكر الإسلامي يحوي على كل الأسس والمبادئ التي إذا ما أحسن تدبرها والتعرف عليها فإنه يمكن إقامة نظام اقتصادي كفء وعادل ومتوازن ، وتشييد علم اقتصاد إسلامي يتميز عن علم الاقتصاد الوضعي ويتفوق عليه ، ولذا نلحظ أن التنظير الإسلامي في معالجة البطالة يكاد يشمل مساحة واسعة من الفكر الإسلامي ، ونجد القرآن الكريم يحث على العمل ويكرر إلى درجة توحي بأن القرآن يجعل العمل صنو العبادة .

٢-لم يساوِ الإسلام بين العاملين والقاعدين ، بل فضل العاملين من الرجال والنساء ورفع مقامهم ووعد من يعمل أن له أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة، ولذا نلحظ أن الله خلق للإنسان جميع ما في الأرض من موارد وكنوز ، وأطلق يد الإنسان وعقله للتصرف في ينابيع الرزق الضرورية التي يسرها الله للناس ، والمنظور الإسلامي يعد ممارسة العمل سمةَ المسلم وحقاً من الحقوق الطبيعية لكل إنسان ، ولذلك كان من مبادئ الإسلام العمل والسعي والكفاية من أجل سد حاجة الفرد والمجتمع .

٣-تتضح أهمية العمل في الإسلام باعتباره العنصر الأساس في الإنتاج والمصدر الرئيس للثروة وخلق المنافع الاجتماعية ، وهو الذي يعطي قيمة لجميع الأشياء التي يندمج فيها ويتجسد عبر أشكالها وصورها المختلفة ،

ولذلك فإن العمل هو لب النشاط الاقتصادي ، وفي الإسلام تحكمه وتوجهه أخلاقيات محددة ، سواء فيما يخص نوع العمل وطريقة اختياره أو القيام به وممارسته ، والعمل في المنظور الإسلامي واجب على كل فرد قادر عليه ، ولا مكان للتقاعس والكسل والتواكل لأن في العمل يتم القضاء على البطالة وحماية للإنسان وحفظ كرامته ، كما تحكم العمل أخلاقيات ومبادئ الإسلام المعروفة ، من صدق وعدل وأمانة وإخلاص .

٤-إن المتدبر للتنظير الإسلامي فيما يخص دعوته للقضاء على البطالة يجده لا يقدم هذه الدعوة في صورة قانون جاف ، ولا في صورة قاعدة مجردة، بل يزاوج بينهما بشكل يجعلنا أمام فكر حيوي نابض بالجوانب الإنسانية ، مما يجعل العمل معياراً مركزياً لتقويم حياة الفرد ، ومقياساً للقيم الاجتماعية الاعتبارية ، وأساسا لكل المكاسب والدخول ، وهذا يدفع للكشف عن دور العمل في خلق القيم المنتجة من سلع وخدمات ، بمعنى آخر ، أن المنظور الإسلامي إلى العمل كنشاط ذي أهمية حيوية يخلق القيمة التبادلية للمنتجات التي يندمج فيها . وهكذا نجد الهدى القرآني في دعوته إلى العمل والقضاء على البطالة يضع العنصر الاقتصادي وضعه الصحيح ، فلا هو بالمهمل ولا هو بالمسيطر .

٥-الشباب عماد المجتمع ومركز طاقته الفعالة والمنتجة والقادرة على إحداث التغيير في مجالات الحياة ، وذلك لأن الشباب هم العنصر الذي تتوافر لديه القوة على العمل ، والقدرة على الحركة والنشاط ، وهم أساس النجاح في تحقيق التنمية الاقتصادية وبواسطتهم يمكن نشر الثقافة والوعي بين بقية الجماهير ، مما يهيئ الجو الملائم لإحداث التغييرات المطلوبة ، من هنا كان الاهتمام بالشباب ورعايتهم يشكل أهمية كبيرة في بناء المجتمع الإسلامي .

٦-إن تلبية احتياجات الشباب أمر حيوي هام في حياتهم الشخصية ، وهو كذلك أمر حيوي هام في حياة المجتمع ، لأن عدم إشباع الاحتياجات بصورة عامة ، ينجم عنه سلسلة من المشكلات والانحرافات عدا حالات سوء التكييف النفسي والاجتماعي ، والحل هنا يكمن في توفير فرص العمل لهذه الشريحة الاجتماعية ، لأن البطالة تدفع بهم إلى البحث عن طريق آخر يسلكه كي يثبت الشاب ذاته ويقتل وقت الفراغ عنده ، ويشبع حاجاته ورغباته ربما عن طريق السرقة ، والمخدرات ، والاغتصاب ، والجريمة بأشكالها المختلفة .

٧-إن القضاء على البطالة في المنظور الإسلامي موضوع واسع وشامل ، وفيه دعوة إلى استغلال الطاقات والإمكانيات التي منحها الله للإنسان واستغلالها بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع ، وضمن إطار الشريعة الإسلامية ، فبالإضافة إلى الحوافز والأهداف المادية للعمل فإن له أيضاً أهدافاً روحية وأخروية يقرها الإسلام ويشدد عليها ، فكل نشاط مادي أو ذهني يمارسه الإنسان هو في نظر الإسلام مشروع طالما يقصد به وجه الله والمنفعة الشخصية والعامة التي تخص المجتمع .

٨- تعد البطالة من اخطر المشكلات وأكبرها وهي تهدد استقر المجتمع الإسلامي ، بل أنها تكاد تشكل السبب الرئيس للأزمات عند عدد من أفراد هذا المجتمع ولاسيما فئة الشباب ، وهي كذلك تهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي ، والحل هنا يكمن في العودة إلى روح الإسلام وتشريعاته من نبعه الصافي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهذا يتطلب تحديد صلة المسلم بهذا الدين مرة أخرى وإعادته إلى هويته الإسلامية ، أو إعادة هذه الهوية إليه ، مع تحديد معنى هذه الهوية بالانتماء إلى شريعة الإسلام وتعاليمه الإنسانية .

ثانياً: التوصيات

١-إن تغلب فئة الشباب عددياً على سائر شرائح المجتمع الإسلامي بشكل عام ، يجعل من الشباب القوة الضاغطة الأولى على الخدمات العامة والمرافق التي تمولها الدولة ، كذلك يشكل الشباب القوة الملحة على سوق العمل ، وهي القوة المرغوبة في السوق ، لذلك وجب على الحكومات الإسلامية رسم الخطط والبرامج لاستقبال الأعداد المتزايدة منهم وبث روح الثقة بأنفسهم ، ثم الاجتهاد في تفهم حالهم ، ومعالجة ما يصادفهم من مشكلات ، والعمل على حلها على أساس من التخطيط الدقيق والعمل الجاد.

٢- توفير فرص العمل والتدريب وتمكين ذوي المواهب من الشباب من استغلال مواهبهم بما يخدم الصالح العام للمجتمع الإسلامي ، وإن حل مشكلة البطالة لدى الشباب لا يتم إلا بوضع الخطط والبرامج العلمية المدروسة ، والتي يجب أن تحض بأولوية قصوى من قبل الحكومات الإسلامية ، كذلك ضرورة تضافر الجهود في إيجاد المزيد من فرص العمل للحد من البطالة المرتفعة لدى الشباب ، حيث أن خلق المزيد من فرص العمل سيكون له الأثر الإيجابي لحل المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب بسبب البطالة .

٣-إنشاء هيئة أو مركز متخصص بالشباب ، وإيجاد قاعدة معلومات توفر كافة البيانات عن العاطلين من العمل ،كذلك توفر المعلومات عن سوق العمل وإجراء بحوث وإعداد الدراسات الخاصة بالظاهرة ، وبناء التصورات المستقبلية التي تساعد على وضع سياسة خاصة بالعمالة ، ولمواجهة المشكلة يجب الإسراع في وضع إستراتيجية مناسبة لضمان توفير فرص العمل ، علاوة على دراسة وتحليل الآثار المترتبة للبطالة على فئة الشباب ووضع الحلول للحد منها .

٤- التخطيط ورسم البرامج المناسبة للقوى العاملة وتقدير الفائض منها ، من خلال حصر وتقدير موارد المجتمع ، وعدد القوى البشرية القادرة على العمل ، وتحديد نسبة الأيادي العاملة من خريجي الجامعات التي سوف تدخل سوق العمل ، كذلك معرفة الموارد المتاحة لدى الدولة ، بما فيها دراسة الفرص والخيارات لإنشاء المعامل والمصانع وتطوير القطاع الزراعي ، وتقضي هذه المرحلة إحصاء القوة العاملة وتنظيمها وبرمجتها على خطة زمنية (خمس سنوات) ، على أن يتم توجيه هذه البيانات وفق خطة معلومة ومدروسة يمكن تطبيقها على الواقع .

٥- إن تلبية احتياجات الشباب أمر حيوي هام في الحياة الشخصية لأي شاب ، وهو كذلك أمر هام للمجتمع ، إذ أن عدم إشباع الاحتياجات ينجم عنها سلسلة لا تنتهي من المشكلات والانحرافات ، عدا حالات عدم التكيف النفسي والاجتماعي ، ويشتد ذلك خطورة عند الشباب في حالة البحث عن الزواج وتكوين أسرة ، حيث يميل إلى السخط والرفض والتمرد على كل ما حوله ، لاسيما عند فشله في تلبية احتياجاته ، فيتحول إلى أداة هدم بدل الاستفادة منه للبناء والتعمير ، وعلى هذا يجب توفير فرص العمل للشباب من اجل احتواء هذه الفئة والاستفادة من طاقتها .

٦- لعل من البديهي القول أن الإسلام كله خير ، وفي كل الوجوه ، وفي كل المجالات ، وليس في مجال الاقتصاد فقط ، ولكن ما أحوجنا اليوم إلى مراجعة هذه البديهيات في أمر ديننا والأخذ من شريعته الغراء ما يعيننا على حل الأزمات والمشكلات التي تعصف بإنسان هذا المجتمع ومنها ظاهرة البطالة ، ومن هنا يجب التركيز على دعوة القرآن الكريم إلى العمل الصالح، وتعميم هذا الأمر في البيت والمدرسة والمسجد ومن خلال القنوات الإعلامية لزرع حب العمل والابتعاد عن الكسل في نفوس الشباب المسلم .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

أولاً: المصادر .

- **ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم .**

١- الحسبة ومسؤولية الحكومة الإسلامية ، تحقيق : صلاح عزام ، مؤسسة دار الشعب ، ط١، (القاهرة/١٩٧٦م) .

- **البخاري ، محمد بن إسماعيل .**

٢- صحيح البخاري ، تحقيق : محمد بن زهير ابن ناصر ، دار طوق النجاة، (دمشق/١٤٢٢هـ) .

- **الرازي ، الإمام الفخر .**

٣- التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت/١٩٨٧م) .

- **الرازي ، محمد بن عبد القادر .**

٤- مختار الصحاح ، ضبطه وصححه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت/١٩٩٤م)

- **طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى .**

٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم ، مراجعة : كامل كبري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة : د.ت ، ص٢١٣)

- **الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي .**

٦- تفسير البيان ، تحقيق : احمد حبيب ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت/د.ت) .

- **ابن عربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله .**

٧- أحكام القرآن ، تحقيق:علي محمد البجاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت/١٩٨٦م) ، ج٣ ، ص١٤٨١.

- **أبو يعلى ، احمد بن علي بن المثنى .**

٨- مسند أبي يعلى ، دار المأمون للتراث ، (دمشق/١٩٨٤م) .

ثانياً:- المراجع

-إبراهيم العسل .

٩- التنمية في الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط١ ، (بيروت/١٩٩٦م) .

-أحمد كامل راشد .

١٠- مذكرات في إدارة القوى البشرية ، دار الجامعات المصرية ، (الإسكندرية/١٩٨٩م) .

-أحمد محمد إبراهيم .

١١- الاقتصاد السياسي ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة / ١٩٣٥م).

-جاسم محمد شهاب البجاري .

١٢- دراسات في الفكر الإسلامي ، مطبعة الجمهور ، (الموصل/٢٠٠٦م).

- جلال محمد النعيمي .

١٣- المدخل إلى العمل ، دار الحكمة ، (الموصل/١٩٩٠م) .

- خليل محسن .

١٤- في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، (بغداد/١٩٨٦م) .

- سامية الساعاتي .

١٥- الشباب العربي والتغير الاجتماعي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، (القاهرة /٢٠٠٣م) .

-سعيد سعد مرطان .

١٦- مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط١، (بيروت/٢٠٠٢م) .

-السيد سابق .

١٧- دعوة الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، (بيروت/١٩٧٣م) .

- **شوقي أحمد دنيا .**

١٨- نظرات اقتصادية في القرآن الكريم ، المعهد الإسلامي للبحوث والتطوير ، ط٢ ، (الرياض/٢٠٠٧م) .

- **صالح ذياب هندي .**

١٩- دراسات في الثقافة الإسلامية ، مكتبة النهضة الإسلامية ، ط٣ ، (عمان/١٩٨٢م) .

- **صلاح الدين المنجد .**

٢٠- من ملامح الاقتصاد الإسلامي ، دار النذير للطباعة والنشر، (بغداد/١٩٦٢م) .

-**عبد السميع المصري .**

٢١- مقومات العمل في الإسلام ، مكتبة وهبة ، (القاهرة/١٤٠٢م) .

- **عبد العزيز فهمي هيكل .**

٢٢- مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي ، دار النهضة العربية ، (بيروت/د.ت) .

-**عز الدين بليق .**

٢٣- موازين القرآن الكريم ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ط١ ، (بيروت/١٩٨٢م) .

- **علاء الدين بن جمال المتقي الهندي .**

٢٤- كنز المال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٩م) .

- **علاء شفيق الراوي وعبد الرسول عبد جاسم .**

٢٥- اقتصاديات العمل ، مطبعة العمال المركزية ، (بغداد/١٩٨٩م) .

- **علي أحمد الندوي .**

٢٦- جمرة القواعد الفقهية في المعاملات المالية ، شركة الراجحي المصرفية ، (الرياض/٢٠٠٢م)

- **علي بوعناقة .**

٢٧- الشباب ومشكلاته في المدن الحضرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١،(بيروت/٢٠٠٧م) .

-**علي حلمي .**

٢٨- دور الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة/١٩٧٣م) .

-**عيسى عبدة .**

٢٩- النظم المالية في الإسلام ، معهد الدراسات الإسلامية ، (القاهرة/د .ت) .

-**فيصل محمود غرايبة .**

٣٠- العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب ، دار وائل للنشر، (عمان/٢٠٠٩م) .

- **محمد الزحيلي .**

٣١- حقوق الإنسان في الإسلام ، دار ابن كثير ، ط٣ ، (دمشق/٢٠٤٤م) .

-محمد علي حافظ .

٣٢- مستقبل الشباب العربي ، دار المعارف ، (القاهرة/١٩٦٣م).

-محمد لبيب النجيحي.

٣٣- الأسس الاجتماعية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة/١٩٦٨م) .

-محمود البرشومي .

٣٤- الدين والحياة ، دار الجمهورية للنشر ، (بغداد/١٩٧٦م) .

- أبو مسعود بن عمران الموصلي .

٣٥- الزهد ، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت/١٤٢٠هـ) .

- معن خليل عمر وعبد الطيف عبد الحميد العاني .

٣٦- المشكلات الاجتماعية ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد/١٩٩١م) .

- ناجي معروف .

٣٧- أصالة الحضارة العربية ، دار الثقافة ، ط٣ ، (بيروت/١٩٧٥م) .

-يوسف القرضاوي .

٣٨- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، مكتبة وهبة،ط١، (القاهرة/١٩٩٥م) .

ثالثاً : - المقالات والبحوث .

- سعد صالح عيسى .

٣٩- دراسة تحليلية للآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة البطالة في العراق ، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية ، مجلد ٩ ، العدد٢٩، لسنة ٢٠١٣ .